والأصول العامة ، حيث يقول هو نفسه فى نفس المقال : «قدمت لك أن الحاشية تروقنى قبل الصلب ولذلك- وهو رأى شخصى لك أن توافق عليه أو لا توافق عليه - لا أضع قصة بالقرب من قلبى إلا إذا تمتعت منها بقليل من التلكؤ فى مواضع خارجية بعيدة عن المجرى المقصود بعدًا ظاهرًا ، ولو أنها فى الواقع تكون تفاعلا مستمرًا بين المؤلف وموضوعه ، قد تكشف فى كل مرة عن ناحية من نواحى مزاجه وتفكيره . فأنا لا أقف عند منلوجات كليوباترا ولا مداعبات أنشو ولا غناء إياس بل ولا تهمنى الحبكة المسرحية ومقدار نجاحها» .

أصالة يحيى حقى

وعلى أية حال فأنا لا أستطيع أن أزعم أن يحيى حقى ناقد موضوعى أو أيديولوجى أو ناقد تطور من المنهج الجمالى إلى غيره ، ولكننى أؤكد مع ذلك أنه فى كتابه هذا قد وضع كثيرًا من الأصول العامة لعلم أقره على خطورته وجدواه ، وهو علم الأسلوب ، أتمنى لو استطاع واضعو كتب البلاغة والأسلوب لطلبتنا فى مراحل التعليم العام استخلاص هذه المبادىء من كتابه وشرحها وتفسيرها وضرب الأمثلة لها . وهم لو فعلوا لأحدثوا أكبر ثورة فى عقليتنا العامة وفى نهضتنا الثقافية والأدبية والفكرية المرجوة . والداهية يحيى حقى يملك بعد ذلك من حساسية القلب والعقل ما يفضل فى نظرى كل ثقافة مكتسبة بل ويفضل ليسانس الآداب نفسه ! وذلك لأن هذه الحساسية موهبة وما أندر المواهب .